

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة توجيهية عبر الهاتف موجهة إلى الأبناء طلاب العلم بمدينة "رداس" التونسية^(١)

لصاحب الفضيلة المدرّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية محمد بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه

[مقدم الكلمة]: الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمانٍ فترةٍ من الرُّسلِ بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيلٍ لإبليسٍ قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائبٍ قد هدّوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون فيما تشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين، يُسعدنا الليلة بكلمة توجيهية من فضيلة شيخنا العلامة أبي أنس محمد بن هادي بن علي المدخلي، تفضّل شيخنا مشكورين مأجورين.

[كلمة الشيخ محمد بن هادي المدخلي _حفظه الله تعالى_]: إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضِلِّ فلا هادي له، وأشهدُ ألاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ، وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمَّا بعدُ: فَإِنَّهُ لَمِنْ عَظِيمِ مَنَّ اللهِ _جَلَّ وَعَلَا_ على عباده ما يسرَّ لهم من أسباب التَّواصلِ في هذه الأزمانِ ووسائلِ التَّواصلِ التي نراها نحنُ فيما بينَ أيدينا، هذه الوسائلُ التي قَرَّبَتِ البعيدَ وسَهَّلَتِ الصَّعبَ، ووفقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ أَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ

^١ _ ألقاها يوم الجمعة (الثامن والعشرين)، ليلة السبت (التاسع والعشرين)، من شهر ذي القعدة، لعام ألف وأربعمائة وتسع وثلاثين من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

لِاسْتِخْدَامِهَا فِي الْخَيْرِ، وَصَرَفَ عَنْ ذَلِكَ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الشَّقْوَةُ عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ فَاسْتَخْدَمَهَا فِي الشَّرِّ وَنَشَرَ الشَّرَّ عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ نَلْتَقِي بِكُمْ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ الْإِخْوَةِ الْكَرَامِ وَالْأَبْنَاءِ الْكَرَامِ فِي جُمْهُورِيَّةِ "تُونِس" الشَّقِيقَةِ، نَلْتَقِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لَيْلَةِ السَّبْتِ الْمَوَافِقِ لِلتَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ (لَيْلَةِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ)، مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، عَامَ تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا اللَّقَاءَ مَبَارَكًا عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ جَمِيعًا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ الْإِتِّبَاعِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذَانِ الْأَمْرَانِ هُمَا شَرْطَا قَبُولِ الْأَعْمَالِ؛ {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (١)، فَتَنْفِي الشَّرِّكَ يُوجِبُ الْإِخْلَاصَ، وَ(الْعَمَلُ الصَّالِحُ): هُوَ مَا كَانَ صَوَابًا عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَّ: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} (٢)؛ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ: أَتَدْرِي مَا {أَحْسَنُ عَمَلًا}؟ أَخْلَصَهُ لِلَّهِ وَأَصَوَّبَهُ، فَإِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا؛ لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لِلَّهِ؛ لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، فَنَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّ أَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا وَإِيَّاكُمْ خَالِصَةً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، خَالِصَةً مِنَ الشَّرِّكَ، وَخَالِصَةً مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا صَوَابًا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُنَّةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَطَرِيقِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ؛ فَإِنَّ هَذَا إِذَا حَصَلَ لِلْعَبْدِ وَفَّقَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّ لِلْخَيْرِ كُلِّهِ فِي دُنْيَاهُ، وَفِي آخِرِهِ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُؤَفَّقِينَ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ؛ إِنَّا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ (أَزْمَانِ آخِرِ الزَّمَانِ)، وَأَقْصِدْ بِ(الْأَزْمَانِ): الْأَوْقَاتِ، فَتَحْنُ فِي آخِرِ الزَّمَنِ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ، نَحْنُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فِي آخِرِ الزَّمَنِ، وَآخِرُ الزَّمَنِ تَكْثُرُ فِيهِ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ أَهْلُ الْفِتَنِ عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، فَتَنْ مُضِلَّةٌ وَفِتْنٌ مُرْدِيَةٌ، فَتَنُ الشُّبُهَاتِ، فَتَنُ الشَّهَوَاتِ، وَأَعْظَمُ مَا تَكُونُ الْفِتْنُ فَتَنُ الشُّبُهَاتِ، وَلَا سِيَمَا إِذَا

^٢ _ الكهف (١١٠).

^٣ _ الملك (٢).

لُبِسَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، قَالَ _جَلَّ وَعَلَى_: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ^(٤)، قَالَ _جَلَّ وَعَلَى_: {وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ^(٥)، فَلَبَسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ هَذَا أَعْظَمُ شَيْءٍ يَكُونُ بِسَبَبِهِ الضَّلَالُ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ عِنْدَ حُصُولِ اللَّبْسِ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ بِنُورِ الْعِلْمِ، أُنَارَ قَلْبِهِ بِنُورِ الْعِلْمِ وَخَلَّصَهُ وَجَرَدَهُ بِفَضْلِهِ وَمِنْتَهَ وَرَحْمَتِهِ وَجُودِهِ وَكُرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ، خَلَّصَهُ مِنَ الْهَوَى، وَخَلَّصَهُ مِنْ تَقْدِيمِ الْآرَاءِ عَلَى النُّصُوصِ، وَخَلَّصَهُ مِنْ تَقْدِيمِ حُطُوطِ النَّفُوسِ عَلَى صَرَائِحِ دَلَائِلِ النُّصُوصِ، وَخَلَّصَهُ مِنْ أَهْوَائِهِ وَرَغَائِبِهِ الْخَفِيَّةِ، فَقَدَّمَ عَلَيْهَا دَلَائِلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّافِيَةِ النَّقِيَّةِ، وَخَلَّصَهُ مِنْ مَخَافَةِ الْخَلْقِ، وَقَذَفَ فِي قَلْبِهِ مَخَافَةَ الْحَقِّ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، وَخَلَّصَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تَعْظِيمِ الْآرَاءِ وَأَصْحَابِهَا، وَوَقَّعَهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ اتِّبَاعَ الدَّلَائِلِ وَمَنْ أَتَى بِهَا {أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} ^(٦)، فَالْحَقُّ مَعْرِفَةُ الْهُدَى بِدَلِيلِهِ مَا ذَاكَ وَالتَّقْلِيدُ يَسْتَوِيَانِ _مَعَشَرَ الْأَحْبَةِ_، فَمَنْ وَقَّعَهُ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ لَذَلِكَ؛ رَزَقَهُ تَعْظِيمَ الْحَقِّ، وَرَزَقَهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ اتِّبَاعَهُ، وَرَزَقَهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ مَرَاقَبَتَهُ _جَلَّ وَعَزَّ_ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي وَيَقُولُ، هَذَا هُوَ الْمُوَفَّقُ، هُوَ الَّذِي اسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِنُورِ الْإِيمَانِ، وَلِذَلِكَ لَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا قَامَتْ عِنْدَهُ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ عَلَى صِدْقِهِ، وَمَا قَامَتْ عِنْدَهُ الدَّلَائِلُ عَلَى بُطْلَانِهِ، لَا يُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، فَمَا ظَهَرَ لَهُ صِدْقُهُ بِصَحِيحِ الدَّلَائِلِ وَصَرِيحِ الدَّلَائِلِ؛ قَالَ بِهِ مُعْظَمًا لِلْحَقِّ، وَأَعْرَضَ عَنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَهُ وَلَوْ كَانَ مَنْ كَانَ، وَإِذَا قَامَ عِنْدَهُ بِالْأَدَلِّ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ بُطْلَانُ قَوْلٍ مِنَ الْأَقْوَالِ أَوْ مَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ أَوْ فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ اجْتَنَبَهُ وَحَمَى نَفْسَهُ مِنْهُ، وَقَامَ بِالنَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ لِإِخْوَانِهِ أَنْ يَسْلَمُوا مِنَ الْعَطَبِ، وَأَنْ يَنْجُوا مِنَ التَّلَفِ، وَأَنْ يَفُوزُوا بِرِضَى اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ وَالْبُعْدَ عَنِ الْانْحِرَافِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيُحِبُّ لَهُمُ الْبُعْدَ مِنْ أَنْ يَقَعُوا فِي مَا يُوجِبُ عَذَابَهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ إِذَا

^٤ _آل عمران (٧١)_.
^٥ _البقرة (٤٢)_.
^٦ _يونس (٣٥)_.
٣

انْقَلَبُوا إِلَيْهِ، فَيَكُونُ نَاصِحًا لِلخَلْقِ، مُرْشِدًا لَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، مُعْظِمًا الْحَقَّ، وَقَابِلًا لَهُ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ وَلَوْ كَانَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرًا أَوْ حَقِيرًا، رَادًّا لِلْبَاطِلِ وَلَوْ كَانَ مَنْ جَاءَ بِهِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ جَلِيلًا أَوْ عَظِيمًا أَوْ كَبِيرًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْقُبُ فِي ذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فَحِينَئِذٍ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - يُوفِّقُهُ وَيَهْدِيهِ وَيُدُلُّهُ عَلَى مَرَاشِدِ أُمُورِهِ؛ لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يُجَازِي الْعَبْدَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَعْلَمُ مَا فِي الْقُلُوبِ كَمَا قَالَ - جَلَّ وَعَلَا - : {وَأَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} ^(٧)، فَالَّذِي يَعْلَمُ مَا فِي الْقُلُوبِ إِنَّمَا هُوَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فَيَعْرِفُ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ، فَيَعْرِفُ الصَّادِقَ وَإِنْ كَذَبَهُ النَّاسُ، وَيَعْرِفُ الْكَاذِبَ وَإِنْ صَدَّقَهُ النَّاسُ، وَإِنْ كَذَّبُوا الْأَوَّلَ بُغْضًا لَهُ أَوْ حَسَدًا لَهُ أَوْ احْتِقَارًا لَهُ أَوْ عداوةً لَهُ أَوْ (بُغْضًا لَهُ) {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} ^(٨)، وَيَعْرِفُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَيَعْلَمُ مَنْ يُعَظِّمُهُ النَّاسُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي ذَاتِهِ عَظِيمًا كَعِظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ يُعَظِّمُهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَلَيْسُوا بِشَيْءٍ، وَيَعْلَمُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَنْ يُعَظِّمُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ خَطَأً لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ عِنْدَ النَّاسِ مُعْظَمًا!!! فَهَذِهِ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ، يَبْتَلِي - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ - جَلَّ وَعَزَّ -، فَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ؛ أَعُوذُ وَأَقُولُ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَوَّرَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - قَلْبَهُ بِنُورِ الْعِلْمِ فَقَدْ وَفَّقَهُ لِلْخَيْرِ كُلِّهِ، وَفَّقَهُ لِلْخَيْرِ وَلَسُلُوكِ طَرِيقِ الْخَيْرِ، وَوَفَّقَهُ لِابْتِصَارِ الْخَيْرِ وَلِمَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَلِتَمْيِيزِ الْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ، وَالْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَالنُّورُ مِنَ الظُّلَامِ، فَهَذَا إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَمَرْجِعُهُ (كَمَا قُلْنَا) إِلَى هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي يُنِيرُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّ الْفِتْنَ لَا يَسِيءُ بِعَرَفِهَا كُلِّ أَحَدٍ إِذَا أَقْبَلَتْ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ بِصَائِرِهِمْ بِنُورِ الْعِلْمِ، وَمَنْ نَوَّرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِصَائِرِهِمْ بِنُورِ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ نُورَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ يَكْشِفُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ الْحَقَّ، وَيَكْشِفُ بِهِ الْبَاطِلَ كَمَا قَالَ

^٧ - الأنفال (٢٤).

^٨ - النساء (٥٤).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} ^(٩)، و(الفرقان): هو نورٌ يَقْذِفُهُ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قلب العبد بسبب إيمانه، وبسبب اعتصامه بكتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُنَّةَ
 رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قال جَلَّ وَعَلَا: {وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ} ^(١٠)، {وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ^(١١)، فالاعتصام بكتاب الله جَلَّ وَعَلَا الذي
 هو حَبْلُهُ الْمَتِينُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ في قوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} ^(١٢)، والاعتصام بسنة
 رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَيَسِرْ بِسِرِّي اخْتِلَافًا
 كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ
 وَمُحَدِّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"، الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة؛ هذا هو سبيلُ
 النِّجَاةِ، وهو النُّورُ الذي يَقْذِفُ في قلب العبد فَيُبْصِرُ بِهِ؛ كما قال جَلَّ وَعَلَا: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا
 مُبِينًا} ^(١٣)، فهذا الكتابُ هو النُّورُ، وهكذا سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال جَلَّ وَعَلَا: {يَا
 أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِيرًا (٤٦)} ^(١٤)، فهو
 سِرَاجٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، يُسْتَضَاءُ بِهِ، يُسْتَضَاءُ بِسُنَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمَنْ
 نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بنور الكتاب والسُّنَّةِ وَعَظَّمَهُمَا فِيهِ؛ هَانَ فِي عَيْنِهِ الْخَلْقُ وَنَطَقَ حِينَئِذٍ بِالْحَقِّ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى
 الْخَلْقِ، فَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْخَلْقِ وَعَظَّمَ الْخَلْقَ؛ سَهَلَ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْحَقَّ، وَمَنْ عَظَّمَ الْحَقَّ هَانَ فِي عَيْنِهِ الْخَلْقُ،
 فَتَنَطَّقَ بِالْحَقِّ، فَاسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَا أَنْ يَجْعَلَ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ عَظَّمَ اللَّهُ فِي
 قُلُوبِهِمُ الْحَقَّ، فَهَانَ فِي أَعْيُنِهِمُ الْخَلْقُ، فَتَنَطَّقُوا بِالْحَقِّ، وَحَرِّصُوا عَلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ، أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ

^٩ _ الأنفال (٢٩).

^{١٠} _ آل عمران (١٠١).

^{١١} _ آل عمران (١٠١).

^{١٢} _ آل عمران (١٠٣).

^{١٣} _ النساء (١٧٤).

^{١٤} _ الأحزاب (٤٥-٤٦).

وَتَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الْعِلْمَ النَّافِعَ (الذي هو نُورُ البصيرة)، العلمُ هو نورُ البصيرة الذي يَقْذِفُهُ اللهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القلوب، فَيُنَوِّرُ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ به قلوبَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ {وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} ^(١٥)، وَمَنْ أَنَارَ اللهُ قَلْبَهُ بنورِ العلم؛ سَهَّلَ عليه كُلَّ شَيْءٍ، فَإِنَّ
 الفتنَ (كما قُلْتُ لكم) إذا أَقْبَلَتْ لا يعرفُها إلا أهلُ العلم الذين نَوَّرَ اللهُ بصائرَهُمْ، وإذا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا
 العامةُ، لكن متى؟ بعد أَنْ تَأْخُذَ مَنْ كُتِبَ عليه أَنْ تَأْخُذَهُ، _عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ_، فَاعْتَنُوا _مَعَشَرَ
 الْأَحِبَّةِ_ بالعلم، اعْتَنُوا بالعلم، أَخْلِصُوا اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_ في تَعَلُّمِ العلم على طرائقه الصَّحيحة؛ فَإِنَّ العلمَ
 نورٌ كما قَالَ القائل: شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءَ حِفْظِي، فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي وَقَالَ: اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ
 نُورٌ، وَنُورُ اللهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي، وَقَدْ سَمِعْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ قَوْلَهُ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ فِي هَذَا الْقُرْآنِ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ
 نُورًا مُبِينًا} ^(١٦)، فَنَسْأَلُ اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ أَخَذَ بِهَذَا النُّورِ، وَتَمَسَّكَ بِهِ، فَانَّارَ لَهُ
 طَرِيقَهُ إِلَى رَبِّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، وَاعْلَمُوا _حَفِظْكُمْ اللهُ_ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِذَا أُعْطِيَتْهُ كُلُّكَ؛ أَعْطَاكَ بَعْضَهُ،
 وَإِنْ أَنْتَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ؛ فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُحْصَلَ مِنْهُ حِينَئِذٍ شَيْئًا، نَسْأَلُ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يُوَفِّقَنَا
 وَإِيَّاكُمْ، وَالْعِلْمَ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، وَيَحْتَاجُ إِلَى جِهَادٍ فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِهِ؛ أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنَبِّئُكَ
 عَنْ تَفْصِيلِهَا بَبَيَانٍ: ذِكَاؤٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَبُلْغَةٌ وَصُحْبَةٌ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ، وَلنَبْدَأُ بِهَا مِنَ الْآخِرِ:
 الْيَوْمَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَرِيدُ أَنْ يَجْلِسَ دُورَةً وَاحِدَةً فَيَخْرُجَ عَالِمًا!!! وَيَخْرُجُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي
 وَقْتٍ وَجِيزٍ!!! وَهَذَا لَا يُمَكِّنُ، هَذَا مُحَالٌ، مِنَ الْمُسْتَحِيلَاتِ، يَدْرُسُ عَامًّا وَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا!!! هَذَا
 وَاللهِ الْعَجَبُ، يَدْرُسُ عَامًّا وَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا!!! وَإِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى مَا دَرَسَهُ؛ وَإِذَا بِهِ لَا يُؤَفِّقُهُ فِيمَا يَمُدُّ
 بِهِ نَفْسَهُ، لَا يُؤَفِّقُهُ فِيمَا يَمُدُّ بِهِ نَفْسَهُ، فَإِيَّاكُمْ _مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ_ وَالِاسْتِعْجَالَ فِي الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ يَحْتَاجُ إِلَى
 صَبْرٍ، وَيَحْتَاجُ إِلَى طَوِيلِ زَمَانٍ تُحْصَلُ فِيهِ هَذَا الْعِلْمُ، تُحْصَلُهُ بِأَنْوَاعِهِ، وَتُحْصَلُهُ عَلَى أَصُولِهِ، فَتُرْزَقُ حِينَئِذٍ

^{١٥} _البقرة (١٠٥).

^{١٦} _النساء (١٧٤).

بصحة الثمرة، وتُرزق حينئذ بطيب الثمرة التي سلكتها إلى وصوله، فالواجب علينا وعليكم _مَعَشَر_ الأحياء_ أن نحترم هذا العلم، وأن نبذل في سبيل تحصيله الأوقات، وأن ننفق فيه الليالي والأيام والساعات حتى نحصله على الوجه الصحيح، فطول الزمان لا بد، فالعبد يحتاج إلى أن يصبر في هذا الباب، واليوم قد استخف كثير من الناس بهذا الجانب، وأصبحت هذه الوسائل الميسرة لهم تقرب العلوم أصبحت بين أيديهم، فأصبح الناس لا يفرقون بين اللحمة والفحمة، فنسأل الله العافية والسلامة، وما هذا إلا من طمس البصائر _نعوذ بالله من ذلك_، الذي لا يفرق بين الفحمة واللحمة؛ هذه مصيبة، هذا به عمى، والعمى إنما هو عمى البصيرة _عياداً بالله من ذلك_، فممن توفرت بين أيديهم هذه الوسائل، وسهل عليهم التنقل فيها بين الكتب والرسائل في لحظات قليلات ودقائق معدودات، وسهل عليهم الوصول إلى المعلومات؛ أصبحوا يعدون أنفسهم علماء!!! ويعدون أنفسهم مشايخ!!! وهكذا قس على ذلك، فسمعنا العجب العجيب _مَعَشَر_ الأحياء_، وسمعنا المضحكات المبكيات من التناقضات الواضحات في الوقت الواحد، وما ذلك إلا بسبب مثل هذه الأمور، وما هذا عنكم وعليكم _حفظكم الله_ بخاف، وأنتم تعرفون هذا على هذه الوسائل، و(صحبة الأستاذ): فإن العلم هذا لا يمكن أن يؤخذ من الصحف هكذا، لا بد من أخذه على أهله، فهذا العلم دين، فيجب علينا جميعاً أن ننظر فيمن نأخذ عنه هذا الدين، فإن من استقامت عندنا وعرفت سيرته واشتهرت بين الناس طريقته وذاع بين الناس صيته وعلمه وأمانته؛ هذا الواجب علينا أن نلتفت حوله، وأن نأخذ منه، أما من ليس كذلك؛ فالواجب على العبد أن يحرص على نفسه، ولا يضيع وقته عند أمثال هؤلاء؛ لأن هذا يدل على ضعف العقل، إذ يترك العالي ويذهب إلى النازل، ونريد بـ(العالي والنازل): ليس العالي والنازل في الأسانيد، وإنما يدع العالي الثمين، ويأتي إلى النازل المهين، الذي لا قدر له في هذا العلم، ولا في الدين، فنسأل الله العافية والسلامة، فلا بد من صحبة الأستاذ الناصح المفيد، و(الناصح): هو الذي قد انتصح في نفسه، وحصل ما ينفعه في نفسه، واستفاد ما يفيد في نفسه، فهذا الذي يفيدك، وهذا الذي يعطيك ويغذيك؛ فإن فاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء ينضح

بما فيه، والجاهل لا يمكن أن يستتر نفسه؛ لأن ما يحاول أن يستتر به نفسه يفضحه، والجهل يفضحه، ولا يمكن أن يعطيه في أي وقت من الأوقات، فأوصيكم _معشر الأحبة_ بالحرص على الأساتيد المعروفين والأخذ عنهم، من عرف بين الناس بالعلم، واشتهر بذلك (بالعلم)، وداع صيته بين الناس بالعلم، وزكاه العلماء بالعلم، وشهد له الناس بالعلم، وواقعته أيضًا المعاش يشهد بذلك؛ فهؤلاء هم الذين يحرص عليهم، ثم أيضًا على الإنسان أن يحرص على أن يحصل من الدنيا ما يعف به نفسه، ويتبلغ به في طلبه للعلم، فلا يذل نفسه، ولا يعرضها للسؤال ومدلة السؤال ومهانة السؤال، وعلى العبد أيضًا أن يجهد نفسه في سبيل تحصيل هذا العلم، وأن ينفق فيه كل ما يستطيعه ليحصل له هذا العلم؛ فإن هذا العلم _معشر الأحبة_ لا يمكن أن يأتي بالراحة، فالعلم هذا لا يمكن أن يتحصل لنا ونحن نحب الدعة، ونحب الكسل، ما يمكن أن يتأتى، كما قال النبي _صلى الله عليه وسلم_: "ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته؛ يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، ألا وإن ما حرم رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ مثل الذي حرم الله"، ذكر أهل العلم من شراح الحديث: أن المراد بهذا الرد على أهل الدعة والترف والترفة وأصحاب الدنيا الذين لا يكلفون أنفسهم الرحلة في طلب العلم؛ فإن السنة النبوية، معرفة عاليها من نازلها، وصحيحها من ضعيفها، ومعرفة فقهاها، والالتقاء بمشايعها ورواتها وحملتها ونقلتها؛ لا يمكن أن يتأتى إلا بالارتحال إلى العلماء في بلدانهم والأخذ عنهم، فلما كان ذلك عسيرًا على من كانت هذه صفته؛ قال: "عليكم بالقرآن"!!! لأن القرآن محفوظ عند كل أحد، محفوظ بين الناس جميعًا، ومشهور عند الناس جميعًا، ومعلوم عند الناس جميعًا، كل يقرؤه، فلا يكلف نفسه في هذا الباب، فعطى عجزه وكسله وضعفه بهذه المقولة، فالسنة النبوية لها رجالها، والحديث له أهله ورجاله، ولا يمكن أن يحصل هذا لطالب العلم إلا بعد أن ينفق من أوقاته الشيء الكثير، ويُنْفِق من صحته الشيء الكثير، ويُنْفِق من ماله الشيء الكثير في سبيل تحصيل ذلك؛ فحينئذ ينقلب بالعلم الوفير بإذن الله _تبارك وتعالى_، وأيضًا فوق ذلك كله الحرص، الحرص على

الوقت، فلا يُذهبُ الوقتَ فيما لا يعودُ عليه، إما: ما لا يعود عليه بفائدة أصلاً، أو تكون الفائدة فيه أقلَّ من الوقت الذي يُنفقُهُ، فالعاقلُ يربُّاً بنفسه عن أن يُضيّع أوقاته، وأيضاً مما ينبغي لطالب العلم في هذا أن يكون على درجة من الاهتمام بترويض عقله وشحذ همته واختبار ذكائه؛ من متن إلى متن، ومن فنٍّ إلى فنٍّ، ومن لونٍ إلى لونٍ من ألوان العلوم، ومن بلدٍ إلى بلدٍ، ومن شيخٍ إلى شيخٍ، يتنقَّل بين المعارف، ومن مستوى إلى مستوى آخر حتَّى يُحصِّل هذا العلم، فإذا كان كذلك حصل له الخير، وحصل له ما يريد وما يؤمل، أما الدعة، وأما الراحة، وأما إثثار الترف، وأما إثثار الكسل؛ فهذا لا يُحصِّل به صاحبه شيئاً، فإذا حصل العلم _معشر الأحبة_ سهل عليه بإذن الله _تبارك وتعالى_ أن يميِّز بين الحقِّ والباطل، ولا سيما عند حصول الشبهة، وعند لبس الحقِّ بالباطل، فإنَّه عند حصول الشبهة وعند لبس الحقِّ بالباطل؛ لا يثبتُ إلا القليلُ من الناسِ ممَّن نور الله _سبحانه وتعالى_ بصائرهم، فنسأل الله _جلَّ وعلا_ أن يجعلنا وإياكم ممَّن يُنير بصائرهم، وأوصيكم _معشر الأحبة_ أن تقوموا بنشر هذا العلم الذي تعلَّمتموه، وأنْ تحرصوا على الناسِ (على أهل الإسلام) بإيصال الخير إلى الغير، بتعليمهم وتفقيهم كما أمرنا الله بذلك في قوله: {قُلْ لَّوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} ^(١٧)، فقوموا بحقِّ الله _سبحانه وتعالى_ من دعوة الناسِ إلى الخير، ودعوة الناسِ إلى الهدى، وبيئوا لهم عند حصول الفتن، وعند حصول الشبهات، وعند حصول المنكرات، وعند حصول النوازل؛ بيئوا لهم الحقَّ، وأرشدوهم إلى الطريقِ الحقِّ، وذلك ببيان الأدلة التي تُنور بصائرهم ويَهتدون بها إلى معرفة الحقِّ، فيكونون ممَّن عرَف الحقَّ بدليله، وعَرَف الهدى بدليله، نسأل الله _جلَّ وعلا_ أن يوفِّقنا وإياكم لذلك، ثم اعلِّموا _رحمني الله وإياكم_ أنَّه لا بد من الصبر؛ فإنَّ الدعوة إلى هذا العلم الذي تعلَّمناه، هذا أمرٌ أمرنا الله _جلَّ وعلا_ به، وذلك في قوله: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ

^{١٧} _التوبة (١٢٢).

وَتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ^(١٨)، فحينما تدعون الناس إلى الحق والهدى؛ لابد أن يلحَقكم في هذا الباب ولو شيء من الأذى، فعليكم بالصبر، فمن تحلى بالصبر فإن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يجعل العاقبة له؛ كما قال سُبْحَانَهُ: {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^(١٩)، كما قال سُبْحَانَهُ: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨)}^(٢٠)، وكما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مُسْلِيًا نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومن معه من أهل الإيمان في هذا الجانب؛ قال: {وَأِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ^(٢١)، ومن يتصبر يصبره الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، فالصبر أعظم سلاح يدرع به الداعية إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- في هذا الجانب؛ {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ^(٢٢)، واصبر على لَحِقٍ مِنْ فِتْنَةٍ وَأَدَى فِيهِ وَفِي الرُّسُلِ ذِكْرٌ فَاقْتَدِ بِهِمْ، لَوَاحِدٌ بِكَ يَهْدِيهِ إِلَهُهُ يَكُنْ خَيْرٌ غَدًا لَكَ مِنْ حُمْرٍ مِنَ النَّعَمِ، وانظروا إلى قوله -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لَوَاحِدٌ بِكَ يَهْدِيهِ إِلَهُهُ"؛ مأخوذ من قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لابن عمه علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْرِ النَّعَمِ"، فاعلموا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّ فِي هَذَا تَنْبِيْهًا عَلَى الْإِخْلَاصِ؛ لَأَنَّ الْمَقْصُودَ بِدَعْوَتِنَا -مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ- إنما هو الهداية وإخراج الناس من الْغَوَايَةِ، فوالله، ثم والله، ثم والله لأن يهدي الله على أيدينا رجلاً؛ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وهو أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَحُنْ دَعَا هِدَايَةٍ، لَا دَعَا تَجْمِيعٍ، وَلَا دَعَا تَكْثِيرٍ، وَلَا دَعَا تَكْثِيفٍ، وَلَا دَعَا تَكْتِيلٍ، وَلَا دَعَا تَحْزِيبٍ، مَنْ جَاءَنَا وَأَخَذَ بِالْحَقِّ الَّذِي مَنَّ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِهِ عَلَيْنَا وَنَوَّرَ بِهِ قُلُوبَنَا وَأَظْهَرَ لَنَا بَدَلَاتِلَهُ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَمَنْ ذَهَبَ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْحَرْصِ وَالْاجْتِهَادِ فِي بَيَانِ الْحَقِّ لَهُ؛ فَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَدْ قَالَ لِرَسُولِهِ وَهُوَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا

^{١٨} - العصر (٣).

^{١٩} - الأعراف (١٢٨)، القصص (٨٣).

^{٢٠} - النحل (١٢٧-١٢٨).

^{٢١} - آل عمران (١٢٠).

^{٢٢} - العصر (٣).

يَصْنَعُونَ} (٢٣)، قال _جَلَّ وَعَلَا_ : {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (٢٤)، وقال _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ : {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (٢٥)، وقال سُبْحَانَهُ : {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} (٢٦)، وقال سُبْحَانَهُ : {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} (٢٧) _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ {وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_، وكما قال سُبْحَانَهُ : { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣) } (٢٨)، فَتَحْنُ هِدَاةً إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، لَا إِلَى أَنْفُسِنَا، نَسْأَلُ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَا_ أَنْ يُخَلِّصَنَا مِنْ حَظوظِ أَنْفُسِنَا؛ فَإِنَّ هَذَا بَلَاءٌ عَظِيمٌ، وَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَشَرُّ عَظِيمٍ وَبَلَاءٌ عَظِيمٌ، وَالْإِنْسَانُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَرْهَ عَنْ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَيْنَ هُوَ مِنَ اللَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_ الَّذِي خَاطَبَنَا بِقَوْلِهِ : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} (٢٩) !!!؟ فَالدَّعْوَةُ _مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ_ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_ كَمَا قَالَ _جَلَّ وَعَلَا_ : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} (٣٠)، وكما قال الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ عَنْ رَسُولِهِ : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٣١)، فَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا التَّنْبِيهُ عَلَى الْإِخْلَاصِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ _وإن دَعَا_ فَإِنَّمَا يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ !!! نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، نَسْأَلُ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَا_ أَنْ يُخَلِّصَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ حَظوظِ أَنْفُسِنَا، وَإِنْ أَتَّهَمْنَا الْمُتَّهَمُونَ؛ فَعَلِينَا وَإِيَّاكُمْ أَلَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَا_ هُوَ الَّذِي {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا

٢٣ _ فاطر (٨).

٢٤ _ الكهف (٦).

٢٥ _ الشعراء (٣).

٢٦ _ النحل (٣٧).

٢٧ _ القصص (٥٦).

٢٨ _ الشورى (٥٢-٥٣).

٢٩ _ النحل (١٢٥).

٣٠ _ النحل (١٢٥).

٣١ _ يوسف (١٠٨).

تُخْفِي الصُّورُ^(٣٢)، وهو الذي {يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}^(٣٣)، وهو الذي إِلَيْهِ نُحْشَرُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ فَيَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا بِمَا عَمِلَ، وَلَنَعْلَمَ جَمِيعًا أَنَّ كَلَامَ النَّاسِ لِنَ يَضُرُّنَا، وَمَدَحَ النَّاسِ لِنَ يُقَدِّمُنَا، فَإِذَا أَخْلَصْنَا لِلَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_؛ رَفَعَ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ الْمُخْلِصِينَ؛ {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ (١٧٦)}^(٣٤) الآيات، فالواجبُ على العبدِ أَنْ يُخْلِصَ لِلَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_، فَإِذَا أَخْلَصَ لِلَّهِ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بحيث لا يَنْتَظِرُ الجزاءَ إلا منه؛ هَانَ فِي عَيْنِهِ كُلُّ مَا يَلْقَاهُ، وَاصْبَرَ عَلَى لَاحِقٍ مِنْ فِتْنَةٍ وَأَذَى فِيهِ وَفِي الرُّسْلِ ذِكْرَى فَاقْتَدِ بِهِمْ، فَمَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ؛ أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَعْظِيمِ الدَّلَائِلِ، لَا بِتَعْظِيمِ الْقَائِلِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ مَعْرِفَةُ الْهُدَى بِدَلِيلِهِ، مَا ذَاكَ وَالتَّقْلِيدُ يَسْتَوِيَانِ، فَإِذَا عَظُمَتِ الدَّلَائِلُ؛ هَانَ فِي عَيْنِكَ وَقَلْبِكَ مَخَالَفَةُ الْقَائِلِ، فَتَرُدُّ عَلَى مَنْ خَالَفَ، فَإِنَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ تَجَرَّأَتْ عَلَى الرَّدِّ عَلَيْهِ بِالْحَقِّ، وَبَيَّنْتَ الْحَقَّ، فَهَذَا رَحْمَةٌ بِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ مع احترامك له، وتعظيمك إياه، والرَّدُّ عَلَى مَنْ يَرِيدُ النَّيْلَ مِنْهُ، وَالتَّسْفِيهِ لِمَنْ يَتَجَرَّأُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَوْ يَقْفِزُ عَلَى غَارِبِ الْعِلْمِ وَيَتَسَنَّمُ غَارِبَهُ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، وَيَرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مع أَهْلِ الْعِلْمِ لِيَنَالَ مِنْهُمْ؛ فَمِثْلُ هَذَا لَا يُفْلِحُ أَبَدًا، وَإِنَّمَا أَهْلُ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ عَلَى مَنْ أَخْطَأَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مع حِفْظِهِمْ لِكِرَامَتِهِ، وَحِفْظِهِمْ لِمَكَانَتِهِ، وَلَكِنَّهُمْ مُحِبَّةٌ لِلْحَقِّ يَنْصَحُونَ الْخَلْقَ، وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ بِدَلَالَتِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَيَرْحَمُونَ أَيْضًا الْمَخْطِئَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَيَرْحَمُونَ الْمَخْطِئَ مِنَ الْمَشَايخِ، وَهُمْ مَعْدُورُونَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُمْ ذَلِكَ، فَإِذَا عَذَرَهُمُ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ حِينَما لَمْ يَتَبَيَّنْ لِبَعْضِهِمْ مَا تَبَيَّنَ لغيرِهِمْ مِنَ الدَّلَائِلِ؛ فَمَا عُذْرُ مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الدَّلِيلُ وَتَرَكَهُ؟! فَإِنَّ الْأَوَّلَ مَعْدُورٌ، وَالثَّانِي مَأْزُورٌ إِنْ هُوَ تَرَكَ الْهُدَى بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ لَهُ، فَإِنَّ عُذْرَ الْأَوَّلِ لَمْ يُعْذَرَ الثَّانِي، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ يَجِبُ عَلَى الثَّانِي أَنْ يَعْذَرَ الْأَوَّلَ، وَأَنْ يَلْتَمِسَ لَهُ الْعُذْرَ، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ

^{٣٢} _ غافر (١٩).

^{٣٣} _ الأنفال (٢٤).

^{٣٤} _ الصافات (١٧١-١٧٦).

بالتَّوْفِيقِ، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالْهَدَايَةِ، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالرَّشَادِ، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالْأَجْرِ
 فِيمَا كَانَ قَدْ سَلَفَ مِنْهُ مِنَ التَّوْفِيقِ، وَمِنْ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِصَابَةِ لِلْحَقِّ، فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ طَرِيقَةُ أَهْلِ
 الْعِلْمِ كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ: "رَفْعُ الْمَلَامِ عَنْ الْأَنْثَمَةِ
 الْأَعْلَامِ"، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ نَعْرِفَ (كَمَا قُلْتُ) الْحَقَّ بِالْدَّلَائِلِ، لَا بِعِظَمِ الْقَائِلِ،
 هَذِهِ هِيَ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمَا: يُوشِكُ أَنْ تُمَطَّرَ
 عَلَيْكُمْ السَّمَاءُ حِجَارَةً، أَقُولُ لَكُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ
 وَعُمَرُ؟!!! فَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَظِيمَةٌ عِنْدَ السَّلَفِيِّينَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ السَّلَفِيَّ يَخْتَلِفُ عَنْ
 غَيْرِهِ فِي هَذَا الْبَابِ اخْتِلَافًا عَظِيمًا، فَالسَّلَفِيُّ لَا يُعَظِّمُ إِلَّا الْأَدْلَةَ، وَلَا يُعَظِّمُ إِلَّا الْحَقَّ، فَإِذَا قَامَ الْحَقُّ وَقَامَتْ
 عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ؛ أَخَذَ بِالْدَّلَائِلِ وَأَعْرَضَ عَنْ خَطَا الْقَائِلِ وَلَوْ كَانَ مُعَظَّمًا، وَيَعْرِفُ لَهُ مَكَانَتَهُ وَحُرْمَتَهُ، هَذَا
 الَّذِي تَرَبَّيْنَا عَلَيْهِ، وَخَبْنَا وَخَسِرْنَا إِنْ كُنَّا نَطَالِبُ بِهِ مِنْ أَوَّلِ شَبَابِنَا ثُمَّ نَتَنَكَّبُهُ فِي آخِرِ حَيَاتِنَا، وَهَذَا نَحْنُ فِي
 السُّتَيْنِ وَلَا نَدْرِي كَمْ سَنَعِيشُ بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ لَنَا وَلَكُمْ الْخَاتِمَةَ، فَإِنَّ الْمَوْتَ نَمشي بِهِ
 عَلَى كَوَاهِلِنَا، لَا نَدْرِي مَتَى نَسِيرُ إِلَى رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، خَبْنَا وَخَسِرْنَا إِنْ عُدْنَا مُقْلِدِينَ بَعْدَ هَذَا
 الْوَقْتِ كُلِّهِ، بَعْدَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، وَنُورَ بَصَائِرِنَا بِمَعْرِفَةِ الدَّلَائِلِ الَّتِي
 نَعْرِفُ بِهَا الْحَقَّ بِدَلَائِلِهِ، نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوقِنَنَا وَإِيَّاكُمْ لَذَلِكَ، كَمَا أَوْصِيَكُمْ مَعَشَرَ
 الْأَحِبَّةِ أَنْ تَكُونُوا مُتَعَاطِفِينَ، مُتَرَاحِمِينَ، مُتَأَلِّفِينَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَأَنْ تَكُونُوا حَرِيصِينَ عَلَى بَعْضِكُمُ الْبَعْضِ
 فِي إِيصَالِ الْحَقِّ إِلَى بَعْضِكُمْ، وَلَكِنْ بِالطَّفِ عِبَارَةً، وَالْيَنِ إِشَارَةً، فَمَنْ كَانَ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ الْهُدَى فَالْحَمْدُ لِلَّهِ،
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَرَأَيْتُمْ مِنْهُ صَدَقًا إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْ لَهُ؛ فَاصْبِرُوا عَلَيْهِ، أَمَّا مَنْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ الْهَوَى فَمِثْلُ هَذَا
 يَجِبُ أَنْ يُحَذَّرَ مِنْهُ، حَتَّى يَحَذَرَ النَّاسُ مِنْهُ، فَلَا يَقَعُوا فِي حَبَائِلِهِ، وَلَا يَقَعُوا فِي شَرِّهِ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ
 الْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ}

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٣٥)، فالطاعة المطلقة إنما هي لله _جَلَّ وَعَلَا_ ولرسوله _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ الذي لا يَنْطِقُ عن الهوى {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (٣٦)، وَأَمَّا مَنْ عَدَاهُ مِنَ الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِمْ وَيُتْرَكُ؛ كما قال الإمام مالك _رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_: "ما مِنَّا إِلَّا رَأْدٌ ومردودٌ عليه إِلَّا صاحبَ هذا القبرِ" وأشار إلى قبره _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، ما مِنْ أَحَدٍ إِلَّا ويؤخذ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا النَّبِيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، ما مِنَّا إِلَّا رَأْدٌ ومردودٌ عليه، ما مِنْ إنسانٍ إِلَّا ويردُّ ويردُّ عليه إِلَّا النَّبِيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، ما مِنْ عالمٍ إِلَّا وله خطأ، ما مِنْ عالمٍ إِلَّا ويقعُ في الخطأ، والأسبابُ في ذلك معروفةٌ، وهم معذورون، رَحِمَ اللهُ مَنْ مَاتَ، وَخَتَمَ بِالْخَيْرِ وَالْهُدَى لِمَنْ بَقِيَ، هذا هو قولُ أهلِ السُّنَّةِ، أَمَّا أَنْ يَأْتِينَا بَعْضُ الصَّعَافِقَةِ ويقول بخلاف ذلك كما سَمِعْنَا مِنْ بَعْضِهِمْ وانتهى إلينا عن بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يقول: "مَنْ كَانَ يَدْنِدُنْ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ يَخْطِئُ وَيَصِيبُ فِهَذَا صَاحِبُ هَوَى"!!! اللهُ أَكْبَرُ، يعني: يَجْعَلُ لِلْعُلَمَاءِ الْعَصْمَةَ؟!!! هذا والله هو الكَذَابُ الْأَفَّاكُ، وهو صَاحِبُ الْهَوَى، فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَالَمٍ إِلَّا وَقَدْ عَزَبَتْ عَنْهُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الرَّسُولِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وما مِنْ عَالَمٍ إِلَّا وَيَكُونُ لَهُ قَوْلٌ مَرْجُوحٌ، أَوْ قَوْلٌ ضَعِيفٌ، وهذا الكَذَابُ الْأَفَّاكُ يَرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ الْعُلَمَاءَ (أَنْ يَجْعَلَهُمْ) بِمَنْزِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ _صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ_، فهذا إنما هو _والله_ قولُ أهلِ الْأَهْوَاءِ، فالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ، يَقُولُونَ: مَا مِنَّا إِلَّا رَأْدٌ ومردودٌ عليه إِلَّا النَّبِيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وَلَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ يُرَدِّدُونَهَا وَيُكْثِرُونَ مِنْهَا، وما سَمِعْنَا بِأَحَدٍ قَالَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ النَّكَارِ النَّشَازِ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ؛ أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ تَزَبَّبَ فِيهِ مَنْ تَزَبَّبَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَصَّرَمَ، فَخَرَجَتْ مِنْ خُلُوقِهِمْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، وَلَوْ كَانُوا أَصْحَابَ عُقُولٍ لَمَا قَالُوا مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللهِ _جَلَّ وَعَلَا_ وَرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ بِأَهْلِ الْحَقِّ، وَإِلَى أَهْلِ الْحَقِّ؛ أَنْ يُظْهَرَ الْبَاطِلَ أَظْهَرَ مَا يَكُونُ عَلَى لِسَانِ الْقَائِلِ حَتَّى يَسْهَلَ رَدُّهُ، وَيَسْهَلَ بَيَانُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَيَسْهَلَ تَوْضِيحُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ، فَنَسْأَلُ اللهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لَذَلِكَ، وَأَنْ يَعِصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الزَّلَلِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، كَمَا أَوْصِيَكُمْ

٣٥ _ التوبة (٧١).

٣٦ _ النجم (٤).

مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ تَعْتَنُوا بِالْأَعْمَالِ، فَإِنَّا مَقْبُولُونَ عَلَى أَيَّامٍ فَاضِلَةٍ، حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ عَلَى اغْتِنَامِهَا، أَلَا وَهِيَ أَيَّامُ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ الَّتِي سَتَكُونُ بَعْدَ غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَوْ بَعْدَ بَعْدِ غَدٍ، عَلَى حَسَبِ مَا يَكُونُ مِنَ الْهَلَالِ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ التَّوْفِيقَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ يَقُولُ: "مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ" يَعْنِي: الْعَشْرَ، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجَعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ"، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ كَثِيرَةٌ، وَالْأَيَّامُ هَذِهِ قَلِيلَةٌ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ جَمِيعًا _مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ_ أَنْ نَجْتَهِدَ فِي الطَّاعَاتِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، فَإِنَّا لَا نَدْرِي مَتَى يَهْجِمُ عَلَيْنَا الْأَجَلُ؟ وَمَتَى تَحِلُّ النُّقْلَةُ إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ عِنْدَ رَبِّنَا _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_؟ فَاللَّهُ اللَّهُ _مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ_ بِالْإِعْتِنَاءِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، وَإِنْفَاقِهَا (إِنْفَاقِ سَاعَاتِهَا) فِي طَاعَاتِ رَبِّنَا _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْأَذْكَارِ، وَمِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْبِرِّ، الصَّدَقَاتِ، مُعَاوَنَةِ الضُّعَفَاءِ، مُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَحَاطِبِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالْقِيَامِ لِلَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ بِحَقْوَقِهِ وَفَرَائِضِهِ، فَإِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُسْتَحَبَاتِ وَالْمُنْدُوبَاتِ وَالسُّنَنَ الْوَارِدَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، اجْتِنَابِ الْمَحْرَمَاتِ؛ هَذَا أَوَّلُ مَا يَكُونُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ" كَمَا قَالَ _جَلَّ وَعَلَا_: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} ^(٣٧)، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا _مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ_ أَنْ نَبَادِرَ فِي اغْتِنَامِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ؛ فَإِنَّا لَا نَدْرِي أَتَعُودُ عَلَيْنَا مِنَ الْعَامِ الْقَادِمِ أَمْ لَا؟ فَاللَّهُ اللَّهُ _مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ_، فَإِنَّ الْعِلْمَ يَهْدِي إِلَى الْعَمَلِ، وَيَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أُجِيبَ وَإِلَّا ارْتَحَلَ، وَلِنُرِيَ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَا_ قَبْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ أَنْفُسِنَا خَيْرًا، وَاللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ يُوفِّقُ مَنْ شَاءَ بِفَضْلِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ شَاءَ بَعْدِلِهِ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَا_ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ هَدَاهُمْ بِفَضْلِهِ، وَأَنْ يُعِيدَنَا وَإِيَّاكُمْ أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ أَضَلَّهُمْ بَعْدِلِهِ، _سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى آمَنْتُ بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} (٣٨)، وَأَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَنْ يَخْتَمَ لِي وَلَكُمْ بِخَيْرٍ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ يَعِصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَضَيْرٍ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْفَقْهَ فِي الدِّينِ وَالْبَصِيرَةَ فِيهِ، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى دِينِهِ حَتَّى نَلْقَاهُ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ.

^{٣٨} _ الأنبياء (٢٣).

[السؤال]

^(٣٩) شَيْخَنَا الْحَبِيبُ، انْتَشَرَ غَيْرَ مَرَّةٍ كَلَامُ شَيْخِنَا الْوَالِدِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ _حَفِظَهُ اللَّهُ_ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ أُدْلَةً مُحَمَّدٍ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ _حَفِظَهُ اللَّهُ_ حَرْفًا حَرْفًا!!! وليس مع محمد بن هادي دليل!!! أين أدلة محمد بن هادي على ضلالت هؤلاء؟ لِيُخْرِجَهَا!!! ثم خَرَجَ أَخُونَا الْفَاضِلُ أَبُو أُسَامَةَ الْكُورِيُّ فَشَهِدَ شَهَادَةً أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَأَنْتَ وَالشَّيْخُ رَبِيعٌ فِي غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّ الشَّيْخَ رَبِيعًا _حَفِظَهُ اللَّهُ_ لَمْ يَقْرَأْ إِلَّا وَرَقَتَيْنِ عَنْ عُرْفَاتٍ، وَلَمْ يَقْرَأْ بَاقِيَ الْأَدْلَةِ، ثُمَّ خَرَجَ هَؤُلَاءِ الصَّعَافِقَةُ فَكَذَّبُوا الْأَخَ الْفَاضِلَ أَبَا أُسَامَةَ الْكُورِي!!! وَاتَّهَمُوهُ بِالْكَذِبِ وَالتَّحْرِيشِ فِيمَا كَتَبَهُ فِي شَهَادَتِهِ؛ السُّؤَالُ: هَلْ صَحِيحٌ أَنَّ الْأَدْلَةَ الَّتِي عِنْدَكُمْ هِيَ غَيْرُ الْأَوْرَاقِ الَّتِي قَرَأَهَا الشَّيْخُ رَبِيعٌ _حَفِظَهُ اللَّهُ_ كَمَا يَنْقُلُ الْأَخُ أَبُو أُسَامَةَ ذَلِكَ وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا بَعْدُ: فَمَا نَشَرَهُ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الصَّعَافِقَةِ مِنْ تَغْرِيدَاتٍ وَزَعَمُوا أَنَّهَا هِيَ الْأَدْلَةُ!!! هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، بَلْ هَذِهِ التَّغْرِيدَاتُ الَّتِي نَشَرُوهَا وَزَعَمُوا أَنَّهَا هِيَ الْأَدْلَةُ الَّتِي جِئْتُ بِهَا أَنَا إِلَى الشَّيْخِ!!! هَذِهِ إِنَّمَا أُعْطِيتُ الشَّيْخَ _حَفِظَهُ اللَّهُ_ عِنْدَمَا قُلْتُ لَهُ: "يَا شَيْخَنَا، أَنْتَ لَا تَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ؟ وَمَاذَا يَكْتُبُونَ فِي حِسَابَاتِهِمْ، وَفِي وَاتِّسَابَاتِهِمْ، وَفِي فَيْسَبُوكَاتِهِمْ، وَفِي تُوَيْتِرَاتِهِمْ؟" فَقَالَ: "أَنَا أَعْلَمُ، يَمُرُّ عَلَيَّ، وَيُعْرَضُ عَلَيَّ"!!! فَأَنَا أُعْطِيتُهُ بَعْضَ هَذِهِ التَّغْرِيدَاتِ إجابةً عَلَى هَذَا فَقَطْ، فَأَرَيْتُهُ وَرَقَةً، قُلْتُ: "هَلْ رَأَيْتَ هَذِهِ؟" قَالَ لِي: "لَا"!!! ثُمَّ أَرَيْتُهُ ثَانِيَةً؛ فَقُلْتُ لَهُ: "هَلْ رَأَيْتَ هَذِهِ؟" قَالَ: "لَا"!!! ثُمَّ أَرَيْتُهُ ثَالِثَةً؛ فَقُلْتُ: "هَلْ رَأَيْتَ هَذِهِ؟" قَالَ: "لَا"!!! فَقُلْتُ: "لِمَاذَا؟" فَقَالَ لِي _حَفِظَهُ اللَّهُ_: "أَنَا أَسْأَلُكَ؛ لِمَاذَا؟" قُلْتُ لَهُ: "لَا"، أَنَا الَّذِي أَسْأَلُكَ؛ لِمَاذَا؟" فَقَالَ لِي: "أَنْتَ؛ لِمَاذَا؟" قُلْتُ:

^{٣٩} _هنا في الأصل:

[الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ _حَفِظَهُ اللَّهُ_: نَعَمْ.

[مَقْدَمُ الْكَلِمَةِ]: مِمَّنْ أَسْأَلُ يَا شَيْخَ؟

[الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ _حَفِظَهُ اللَّهُ_: سَوَالٌ وَاحِدٌ فَقَطْ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ عِنْدَنَا مُتَأَخِّرٌ.

[قَارِئُ السُّؤَالِ]: طَيِّبٌ.

"هذا السؤال منك لي؟"، قال: "نعم"، قلت: "أنا أقول لك، لأنك كما قلت لك، والله يا شيخ لا تدري ما الذي يفعلون، وما الذي يقولون، وهذا دليل على صدقي أنك لا تدري ماذا في حساباتهم، ولا يأتونك إلا بالذي يريدون أن يأتوك به"، فهذا الذي أعطيتُهُ، أما (الأدلة): فأنا أعطيتُهُ ورقتين اثنتين: الورقة الأولى: ورقة أهل البحرين؛ فقال: "كذابون"!!! فقلت: "يا شيخ، هؤلاء تلاميذك وتلاميذي، وهم خيرة أبنائنا في البحرين، وأنت تعرفهم يا شيخ، لكن لعلك مع طول الوقت نسيتهم، فأتيك بهم"، قال: "وما يُدريني لو جئت بهم أنهم صادقون"!!! هذه واحدة، الثانية أعطيتُهُ إياها؛ فرماها، ولم يقرأها وقال: "دعني من عرفات"!!! فقلت له: "عرفات هو رأس الشر، هو رأس البلاء؛ كيف أدعك منه؟!"، فلم يقرأها!!! والثانية: كانت شهادة الأخ المزمّل، وما أخرجت له من الدلائل شيئاً غير هاتين الورقتين، وكان معي ظرف، فأخذت الورقتين وقلت: "هاتهما"، قال: "هات من كتبهم"!!! قلت: "أين كتبهم يا شيخ؟!" قال: "مؤلفاتهم"!!! قلت: "أين لهم مؤلفات هؤلاء؟! ما فيه إلا صوتياتهم وحساباتهم" قال: "هذه ما هي أدلة"!!! فقلت له: "هذه شهادات الشهود عليهم، الشرع بماذا يثبت؟ كثير من أحكام الشرع إنما تقوم على الشهود"، فلما رأيت ذلك منه؛ قلت: "هات أوراقي، وأنا سأعرضها إن شاء الله تعالى، إذا عرضتها على العقلاء؛ ينظرون فيما أعرضه أنا"، فقال: "من هم العقلاء؟" متبسماً معي، وممازحاً لي، قلت: "من ذرية آدم يا شيخ، موجودون والله الحمد"، فأعدت الورقتين إلى الأوراق الأخرى، وتركته عنده التغريدات، والتغريدات ليست هي دلائلي، وإنما هي دلائل على مسألة أخرى، والله الذي أنفاسي الآن تطلع وتنزل بأمره _جلّ وعلا_ أن هذا الذي جرى، ولست بخائف من أحد، وأقول ذلك؛ لأن شيخنا الشيخ ربيعاً نفسه عودنا الصّدق، ونحن قد تعلّمناه _والله الحمد_ من صغرنا، ولكن عودنا الشجاعة في الصّدق وقول الحق، وما دام قد ذكرتم هذا السؤال على الهواء، والله ما كنت أحب شيئاً من هذا الباب، فليس أمامي إلا أن أتكلّم فيه؛ حتّى لا يُقال عني: "إنني قد جدت عن الجواب" أو "إنني تملّصت من الجواب" أو "إنني..." أو "إنني..."، فهذا الذي جرى، وكان ذلك بمحض أخيه أبي أسامة

الكوري، كان معي في هذا المجلس، فوالله الذي لا إلهَ غَيْرُهُ، ولا رَبَّ سِوَاهُ، ولا معبودَ بحقٍّ إلا هو _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_، المُسْتَوِيُّ عَلَى عَرْشِهِ كما يليقُ بجلالِهِ وعظَمَتِهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ، البَائِسُ مِنْ خَلْقِهِ؛ أَنَّ هذا الذي جرى، وشيخنا _حَفِظَهُ اللهُ_ معذورٌ، أنا أَعْدِرُهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ، وَالآنَ _وَلِلَّهِ الْحَمْدُ_ قَدْ رَأَى الْعَالَمَ كُلَّهُ بَعْضَ الدَّلَائِلِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدِي، وَالَّذِي جَدَّ؛ وَاللَّهُ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ صَدَّقَنَا اللهُ _جَلَّ وَعَلَّ_ بِمَا جَدَّ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي أَنَّهُمْ فَعَلًا صَعَاقَةٌ، فَظَهَرَتْ دَلَائِلُنَا (أَوْ بَعْضُ دَلَائِلِنَا الْأُولَى)، وَالَّذِي أَظْهَرَ مِنْهَا فِي بَعْضِ الْكِتَابَاتِ؛ مَا هُوَ إِلَّا شَيْءٌ مِنْهَا وَلَيْسَتْ كُلُّهَا، وَشَهَادَاتُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ وَكِتَابَاتُ النَّاسِ؛ مَعْرُوفَةٌ، وَلَكِنْ هَذِهِ الَّتِي جَدَّتْ، حَتَّى لَا يَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا بْنُ هَادِي جَاءَ بِالْأَدَلَّةِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قَبْلُ!!! لَا _وَاللَّهُ_ إِنَّمَا هَذِهِ الَّتِي جَاءَتْ وَجَدَّتِ الْآنَ مِنْ صَوْتِيَّاتِهِمُ الَّتِي خَرَجَتْ إِنَّمَا زَادَتْنا قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا، وَأَظْهَرَتْ صِدْقَنَا زِيَادَةً، وَنَحْنُ صَادِقُونَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، أَظْهَرَتْ صِدْقَنَا فِيهِمْ، وَإِلَّا كَيْفَ يَكُونُ لِأَمْثَالِ مَنْ يَتَصَدَّى لِلدَّعْوَةِ وَهُوَ يَرَى أَنَّ الْمِيزَانَ مِنْ صِفَاتِ اللهِ؟!!! وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ أَنَّ يَرَى أَنَّ اللهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ عَنْكَ؟!!! حِينَمَا يَأْتِي إِلَى حَدِيثٍ: "مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيزَنَّهُ"؛ فَيَقُولُ حِينَمَا جَاءَ إِلَى قَوْلِهِ: "وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ"؛ قَالَ: "أَيُّ: إِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ عَنْكَ"!!! أَيُّ ضَلَالٍ بَعْدَ هَذَا الضَّلَالِ؟!!! وَلَكِنْ _وَاللَّهُ_ لَا نُضَلِّلُهُمْ، بَلْ هُمْ عِنْدَنَا مَعْذُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ جَهْلَةٌ وَلَوْ أَخَذُوا الشَّهَادَاتِ، فَالْعِلْمُ مَا هُوَ بِالشَّهَادَةِ، وَشَيْخُنَا الشَّيْخُ رَبِيعُ نَفْسُهُ وَجَمِيعُ الْمَشَايِخِ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِالشَّهَادَاتِ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْعِلْمُ بِالْأَدَلَّةِ، لَا بِعِظَمِ الْقَائِلِ، فَظَهَرَتْ جَهَالَتُهُمْ، وَالْآخَرُ: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} (١)؛ يَقُولُ: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى نُزُولِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى!!! وَهَكَذَا مِنَ الْجَهَالَاتِ الَّتِي طَلَعَتْ، فَمَا هَذِهِ الْجَهَالَاتُ هِيَ أَدِلَّتُنَا؛ لِأَنَّهَا وَاللَّهُ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي

١٠ _القدر (١).

أول الأمر، وأكون معكم صادقاً، ولو أردت أن أقول لكم: "عندي"؛ لصدّقني من يحسن الظنّ بي، ولكن أين الذهاب من الله -جلّ وعلا-؟! أين المفر؟! وأين منه المهرب -سبحانه وتعالى-؟! لا والله، إنما هذه جدت في هذه الأيام، وقد ظنّ بعض هؤلاء أنني اتّبعهم!!! وأنا -والله- لا أعرف مواقعهم، ولا رأيها عيني في هذه الوسائل، ولا وقفت عليها ثانية من التواني، وإنما سمعت بها لما نُشرت وانتهت إليّ، ومع هذا لم آخذها حتّى تأكدت منها وسمعتها بنفسي وأعيدت إلى أصولها، فأخذت سباقها ولحاقها، فهذه الأشياء أظهرت جهالات هؤلاء، وأظهرت صدقنا، بل زادت ظهور صدقنا فيهم، نسأل الله العافية والسلامة، فقد كان شيخنا يقول -حفظه الله- لكل من جاءه: "هات، هل عندهم أخطاء في العقيدة؟! عندهم في الصفات؟! عندهم في الصحابة؟! " هذه ظهرت الآن، الآن ظهرت، ومن أول: شهادات الشهود عليهم بانحرافاتهم وبعض أخطائهم التي عندي في حساباتهم، ولكن هذه تُضاف إلى تلك؛ حتّى يعلم الناس أننا صادقون بإذن الله -تبارك وتعالى-، وأننا لا نخاف إلا من الله -جلّ وعلا-، وأن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي يجازي العباد، وهو الذي يجمعهم -سبحانه وتعالى- يوم القيامة فيميّز الصادق من الكاذب، فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يهدي ضال المسلمين، كما أسأله -سبحانه وتعالى- أن يبصر من لم يتبصر في حال هؤلاء، وأسأله -سبحانه وتعالى- أن يوفّق هؤلاء للرجوع إلى الحق، وأن يرزقهم التواضع، وأن يعينهم على أنفسهم، وأن يبعد عنهم النزغات (نزغات الشيطان)، إنّه جواد كريم، كما أسأله -سبحانه وتعالى- أن يوفّقنا جميعاً لسلوك الجادة، وأن يحمينا جميعاً ويعصمنا جميعاً أنا وإياهم وإياكم وأنتم من مضلات الفتن، ويقولون: "إنّ محمداً بن هادي يبدّعهم"!!! لا والله، قلت: "هم ملحقون بأهل الأهواء"؛ نعم، في أفعالهم، هذه الأفعال التي يفعلونها بأهل السنّة، ويفعلونها بالسلفيّين في كلّ مكان، وكم من الكلام لأهل العلم في هذا (في تشبيه من ضلّ ببعض أهل الضلال)؟! النبيّ -صلى الله عليه وسلم- يقول: "ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً"^(١)؛ فهل كانوا هؤلاء منافقين نفاقاً اعتقادياً؟! نفاقاً عملياً،

^(١) لفظ الحديث: "ثلاث من كنّ فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وزعم أنّه مسلم: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان". .. أخرجه الإمام أحمد

والتفاق العملي لا يُخرج صاحبه من الإيمان، فهؤلاء إذا سلكوا بعض طرائق أهل الضلال؛ ليس معنى ذلك أنهم صاروا أهل ضلال، وهذا قد بيّنته كذا مرّة، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفق، وبعض الصّافقة بالأمس يقول: "محمد بن هادي الكذاب الفتن"!!! وهو - والله - الكذاب، ثم الكذاب، ثم الكذاب إلى أن يموت إلا أن يتوب من ذلك كلّ، محمد بن هادي ليس بخائف من أحدٍ إلا من الله - جلّ وعلّا -، فالكاذب أنت، والكذب أصبحت تمضّعه على لسانك كالعلك يا من لا تستحي من الله - تبارك وتعالى -، والله لقد كنت عند الشيخ ربيع أنا والدكتور عبدالمجيد جمعة (أخي المعروف)، وقد قال لنا ذلك اليوم حينما عرض عليه أخي الدكتور عبدالمجيد جمعة ما عرض من حال أهل الإصلاح، وعرض عليه بعض مقالاتهم، وعرض عليه بعض صوتياتهم، ونسخها وقال سأعطيها لفلان يُعطيكمها، فقال له الشيخ بالحرف (بالحرف) - والله على ما أقول شهيد وكفى بالله شهيدا - قال: "ردّوا عليهم" هذا أولاً، "وحدّروا منهم" هذا ثانياً، "أنشؤوا لكم مجلة (أنشؤوا لكم مجلة) ولا تجلسوا معهم حتّى يتوبوا"؛ فهذا التحذير ليس بالإطلاق، إذا تابوا فالحمد لله، فكيف يُقال اليوم: "إنّ محمدًا بن هادي يُفرّق بين السلفيين" وأنا ما زدت على أن قلت مثل قول شيخنا؟؟!! فإذا كانوا هؤلاء قد تابوا إلى الله فالحمد لله، وهل نحن يسرنا أن يبقى صاحب الباطل على باطله؟! هم مستمرون في مخازيهم إلى الآن، وهذه كتاباتهم كلّ يوم نراها، هذه كتاباتهم كلّ يوم نراها، تأتي إلينا، فالشاهد: هذا الذي قلّته، وهذا الذي صار، وهذا الذي جرى، ويشهد على ذلك معي شخصان آخران - أنا وأخي الدكتور عبدالمجيد جمعة - وهما: الشيخ الفاضل الأخ عبد

[ت: ٢٤١هـ] في المسند (١٠٩٢٥)، والبخاري [ت: ٢٩٢هـ] في البحر الزخار (٧٨٤٣) و(٨٦٢٤)، و(٩٨٨١)، والمؤزّي [ت: ٢٩٤هـ] في تعظيم قدر الصلاة (٦٧٥)، والخرائطي [ت: ٣٢٧هـ] في مساوئ الأخلاق (١٤٦)، و(٢٩٢)، وفي مكارم الأخلاق (١٩٢)، و(١٩٨)، وابن حبان [ت: ٣٥٤هـ] كما في الإحسان (٢٥٧)، وابن بطة [ت: ٣٨٧هـ] في الإبانة الكبرى (٩٣١)، وابن منده [ت: ٣٩٥هـ] في الإيمان (٥٣٠)، وأبو نعيم الأصبهاني [ت: ٤٣٠هـ] في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (١٠٨)، وغيرهم؛ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً. «وأخرجه البزار [ت: ٢٩٢هـ] في البحر الزخار (١٦٦٢)، والخرائطي [ت: ٣٢٧هـ] في مساوئ الأخلاق (١٤٤)، و(٢٨٩)، وفي مكارم الأخلاق (١٩٠)، وابن بطة [ت: ٣٨٧هـ] في الإبانة الكبرى (٩٠٢)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً. «وأخرجه الفريابي [ت: ٣٠١هـ] في صفة النفاق ودم المنافقين (١٢)، وأبو يعلى الموصلي [ت: ٣٠٧هـ] في مسنده (٤٠٩٨)، وابن بشران [ت: ٤٣٠هـ] في الجزء الثاني من الأمالي (١١٢٤)، وأبو نعيم الأصبهاني [ت: ٤٣٠هـ] في صفة النفاق ونعت المنافقين (٥٢)، والضياء المقدسي [ت: ٦٤٣هـ] في الأحاديث المختارة (٢٢٥٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً. «والحديث صححه الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٣٠٤٣)، وكما في تحقيق الإيمان لابن تيمية (١٥٤)، وحسنه كما في التعليقات الحسان (٢٥٧).

العزیزِ أَبُو فَلَجَةَ وهكذا أخونا الأخُ عبدُالباسِطِ الجزائريُّ _ كذلك _ أبو معاوية، فقد كُنَّا أربعةً، فهؤلاء أربعةٌ شهودٍ، لو شَهِدُوا في حَدِّ الزَّنا أَنهم رأوه؛ لَأَقِيمَ بِهِم حَدُّ الزَّنا، فكيف وشيخنا _ والله الحمد _ ما يحتاجُ إلى أَحَدٍ يَشْهَدُ عليه؟! وإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذلكَ لتعزیزِ قولي أَنَا، لا أَن يَشْهَدَ على شيخنا، فليُعلمَ ذلك؛ لأنَّه قد يَأْتِي آتٍ ويقول هذا، لأننا في زَمَنٍ كَثُرَ فيه الكَذابونَ، وكَثُرَ فيه الأَفْاكُونُ، ووالله إِنَّه لا يُنْجِي الإنسانَ عندَ الله إلا الصِّدْقُ، فَاسْأَلِ اللهَ _ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى _ بِأَسْمَائِهِ الحَسَنَى وصفاتِهِ العُلَا أَن يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ جميعاً الفقهَ في دينِهِ، والإخلاصَ له، والاتباعَ لرسولِهِ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _، والافتداءَ بالصَّالِحِينَ، وأنَّ يعيِّدَنَا وَإِيَّاكُمْ جميعاً مِنْ مُضِلَّاتِ الفتنِ، وأنَّ يُوفِّقَ أَشْيَاخَنَا لِمَا يُحِبُّ ويرضى، وأنَّ يَخْتِمَ لي وله ولكم ولهم (ولكم) جميعاً بالبرِّ والتَّقْوَى، إِنَّه جوادٌ كريمٌ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ على عبده ورسوله نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ^(٤٢).

٤٢ _ مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي التَّفَرُّغِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَجَزَى اللهُ مَنْ قَرَعَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالتَّوَابَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.